رعاية المسنين في إطار الخدمة الاجتماعية

عمر سليمان عطيـــــــة
عضو هيئة تدريس المعهد العالي للعلوم والتقنية / الزهراء

الملخص:

من بين القضايا المهمة والمجالات الأساسية لمهنة الخدمة الاجتماعية مجال رعاية المسنين وكبار السن وهذا المجال من المفترض أن يحظى باهتمام ورعاية الباحثين والدارسين والأخصائيين الاجتماعيين وذلك لما تمثله هذه الفئة من أهمية كبيرة، حيث أعطت سنوات طويلة من عمرها في إطار تربية النشأ وبناء الأسر والمجتمع بشكل عام.

وهذا البحث يأتي في إطار رعاية المسنين والتعرف على أبرز مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية، واحتياجاتهم الضرورية، حيث كشف البحث عن أهمية هذه الفئة وعن المشكلات الكثيرة التي تواجهها وعلى أهمية دور الخدمة الاجتماعية من خلال الأخصائي الاجتماعي بالمؤسسات الإيوائية، وغيرها من المؤسسات الاجتماعية بالمجتمع، من خلال تطبيق مبادئ الخدمة الاجتماعية وأهدافها، وانطلاقاً من الدور الإنساني للمهنة.

ملخص البحث بالإنجليزية :

Among the important issues and basic areas of the social service profession is the field of elderly and the elderly, and this field is supposed to receive the attention and care of researchers, scholars and social workers, due to the great importance that this group represents, as it has given many years of its life within the framework of raising starch and building families and society in general.

This research comes within the framework of caring for the elderly and learning about their most important social and psychological problems and their necessary needs, as the research revealed the importance of this category and the many problems they face and the importance of the role of social service through the social worker in shelter institutions, and other social institutions in society, through the application of The principles and goals of social service, and based on the humanitarian role of the profession .

مقدمـــــــــــة:

تُعد رعاية المسنين من الموضوعات المهمة التي أخذت قسطاً كبيراً من اهتمام العلماء والمتخصصين في مختلف التخصصات وبدأ التركيز على هذه الفئة في الآونة الأخيرة نظراً لتزايد عدد

المسنين عالمياً الأمر الذي دعا إلى تحرك الدول المتقدمة للاهتمام بها من خلال توفير الرعاية الاجتماعية المتخصصة لرعاية هذه الفئة ، وتبعتها الدول العربية من منطلق أن هذه الفئة أحوج ما تكون إلى توفير الرعاية لها نظراً لما بذلته من جهد في خدمة المجتمع ، وأحد التخصصات التي اهتمت بفئة المسنين هي مهنة الخدمة الاجتماعية ، حيث أخذت على عاتقها مسؤولية رعايتهم من خلال اختيار أفضل النظريات والأساليب الخاصة بالممارسة المهنية من جانب الأخصائيين الاجتماعيين معدين نظريا وعمليا للتدخل مع هذه الفئة وتوفير أوجه الرعاية المختلفـــة والمتكاملـــة **(سماح سالم ، 2010 : 169)** .

إن النظرة الحديثة لرعاية المسنين تركز على دور الخدمة الاجتماعية بما لها من أدوار وطرق ومؤثرة تساعد على فهم المرحلة العمرية التي يمر بها المسنون وتفهم حاجاتهم ، ومطالبهم ومشكلاتهم ، وتعمل الخدمة الاجتماعية من خلال الأخصائي الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية وأجهزة الدولة الأخرى على مساعدة المسن للتكيف مع وضعه الجديد بعد وصوله إلى سن الشيخوخة والعمل على توفير حياة سعيدة ومريحة **(أحمد محمد ضبيعة ، 2007 : 126)** .

وتتجه الخدمة الاجتماعية اتجاهاً مباشراً ومزدوجاً في أدوارها المهنية ، بمعنى أنها لا تقتصر في هذا النشاط على مساعدة المسنين على حل مشكلاتهم ، وتحقيق التكيف مع البيئة المحيطة بهم ، ولكنها تعمل في الوقت نفسه على تغيير الأوضاع السائدة في المجتمع والنظم القائمة فيه بالشكل الذي يسهم في حل هذه المشكلات ، ومن ثم تعمل على رفع المستوى الاقتصادي والصحي ، والتعليمي ، أو تحسين حالة المعيشة ، أو الدعوة إلى إصدار تشريعات اجتماعية معينة تخص المسنين ، ومن هنا يأتي هذا البحث ليسلط الضوء على دور الخدمة الاجتماعية في التعامل مع مشكلات المسنين واحتياجاتهم من خلال طرقها المتعددة المعروفة والدور المنوط بالأخصائي الاجتماعي في رعاية هذه الفئة التي تعاني من نقص الرعاية الاجتماعية والنفسية والصحية .

مشكلة البحث :

يبرز الدور المهني للخدمة الاجتماعية في توفير احتياجات المسنين وحل مشكلاتهم المختلفة ونظراً لأن الخدمة الاجتماعية هي أوثق المهن اتصالاً بالرعاية الاجتماعية ، فإنها تؤدي دورها المهني بشكل قيادي في مساعدة الدولة على التخطيط وتنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية للمسنين على أساس علمي وبطريقة أكثر استجابة ، وهكذا يتبلور الدور المهني للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين ، ومن هنا تبرز مشكلة البحث من خلال هذا التساؤل :

ما طبيعة الأدوار وأهميتها التي تقوم بها مهنة الخدمة الاجتماعية في التعامل مع مشكلات المسنين واحتياجاتهم ؟

أهداف البحث :

1. يهدف البحث إلى التعرف على أهم احتياجات المسنين وآلية توفيرها .
2. التعرف على أكثر المشكلات الاجتماعية والنفسية التي يعاني منها المسنون، ومدى تأثيرها عليهم .
3. تقديم تصور يُسهم في التخفيف من حدة المشكلات التي يعاني منها المسنون.
4. بيان الدور الذي تقوم به الخدمة الاجتماعية في معالجة المشكلات المسببة وتوفير احتياجاتهم.

أهمية البحث:

1. تنطلق أهمية هذا البحث من أهمية الموضوع نفسه، حيث إن احتياجات المسنين وعرض مشكلاتهم الاجتماعية والنفسية أيضاً من الموضوعات التي يتطلب دراستها ومناقشتها والمشاركة في وضع الحلول لها.
2. هذا الموضوع يقع ضمن تخصص الباحث، ومن خلاله يدعو الباحث كافة الباحثين إلى الولوج في الكتابة حول هذا الموضوع من زوايا عديدة، فهذه الفئة (المسنين) تستحق من المجتمع العناية بها سواء على مستوى الأفراد أم الباحثين أم المجتمع بكامل مؤسساته .
3. يقدم هذا البحث تصوراً من الباحث للحد من مشكلات المسنين وكذلك آلية توفير احتياجاتهم المتعددة من خلال مهنة الخدمة الاجتماعية.

اجراءات البحث :

يُعد هذا البحث من البحوث النظرية الموضوعية غير الميدانية التي اعتمد فيها الباحث على خبرته في العمل بمجال الخدمة الاجتماعية في المؤسسات الاجتماعية الإيوائية سابقاً معتمداً في إعداده على أهمية الموضوع وعلى الملاحظة البسيطة والمقننة للباحث.

منهج البحث :

يُعد هذا البحث ضمن البحوث الموضوعية النظرية غير الميدانية باتباع المنهج الوصفي الذي يتناسب مع هذه النوعية من البحوث الاجتماعية ، ويُعرف المنهج الوصفي بأنه : " محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها " **(محمد سرحان ، 2019 : 46) .**

مصطلحات البحث :

الدور:

" هو مجموعة من أنواع السلوك المتوقعة ممن يقوم بدور معين ويبين الدور المفروض في حدود السلوك الخاصة بهذا الدور الذي تحدده المعايير الثقافية " **(أحمد زكي بدوي ، 2000 : 360)** .

ويُعرفه الباحث إجرائياً: بأنه الأدوار المهنية التي يمارسها الأخصائيون الاجتماعيون بالمؤسسات الاجتماعية للحد من المشكلات التي يعاني منها المسنون وتوفير احتياجاتهم من خلال طرق الخدمة الاجتماعية.

الخدمة الاجتماعية:

تُعرف بأنها: " مجموعة المجهودات ذات الصبغة الوقائية والإغاثية والعلاجية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات للوصول إلى حياة تسودها علاقات طيبة ومستويات اجتماعية تتماشى مع رغباتهم وامكاناتهم " **(عبد الفتاح عثمان، 2010 : 211)** .

ويُعرف الباحث الخدمة الاجتماعية إجرائياً: بأنها مهنة لها قواعد علمية مكونة من بعض المعارف المتعددة خاصة الاجتماعية، وللمهنة طرق وأساليب يقوم بها أخصائيون اجتماعيون معدون إعداداً مهنياً دقيقاً، متحصلون على شهادات علمية بذلك، يعملون في إطار الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الاجتماعية للحد من المشكلات التي يعاني منها المسنون وإشباع حاجاتهم.

المشكلة:

هي : " الإشكال ، وهي ما يشتبه المقصود منه ، ولا يفهم حتى يدل عليه من غيره ، وهي سؤال مطروح يطلب حله " **(إبراهيم أنيس وأخرون ، 2009 : 283)** .

أما المشكلات الاجتماعية فتعرف بأنهـــــا: " موقف يؤثر في عدد من الأفراد، بحيث يعتقدون أو يعتقد الأفراد الأخرون في المجتمع بأن هذا الموقف هو مصـــــدر الصعوبات والمســـــاوئ " **(محمد غيث وأحمد الخولي ، 2006 : 399)** .

كما يمكن تعريفها بأنها : " فجوة غير مرغوبة بين المثاليات الاجتماعية المرغوبة والوقائع الاجتماعية الكائنة ، حيث إن نمط السلوك يشكل تهديداً للجماعات والمؤسسات التي يتكــون منها المجتمـــــــع " **(محمد الجوهري وأخرون ، 2010 : 21)** .

التعريف الإجرائي للمشكلة : يعرفها الباحث بأنها المشكلات بأنها جملة من الوضعيات والمواقف التي يعيشها أو يمكن أن يواجهها المسنون عند تقدمهم في السن وتقاعدهم من العمل والتي تعيق حياتهم وتكون هذه المشكلات بحاجة إلى تدخل الخدمة الاجتماعية لإيجاد الحلول لها والحد منها وتوفير احتياجاتهم .

- **المسنون :**

" هم الأفراد ذكوراً كانوا أم وإناثاً الذين تجاوزوا مراحل النمو والتطور والبناء والنضج في قواهم ووظائف أعضائهم البدنية كافة وبعض الوظائف المعرفية ، أي أنهم وصلوا إلى مرحلة التوقف والاستقرار وبدايات الضعف والفقدان والانحدار في بعض وظائف تلك الأعضاء والأجهزة والتركيب أو المكونات **(عبد المحسن عبد الحميد ، 2009 : 35) .**

ويُعرفهم الباحث إجرائياً : بأنهم كبار السن من الجنسين الذين تجاوزت أعمارهم الثمانين سنة ومقيمون في المؤسسات الاجتماعية لرعاية العجزة والمسنين ويتلقون رعاية اجتماعية ونفسية وصحية من القائمين على هذه المؤسسات من أخصائيين اجتماعيين ونفسيين ويتلقون دعماً من الدولة

- **الحاجات :**

الحاجة هي : " كل ما يحتاجه ويتطلبه الفرد من أجل الحفاظ على صحته وحياته وإشباع رغباته المتنوعة وتوفير ما يفيد لتطويره ونموه ، وهي وضع طبيعي وميل فطري يدفع الإنسان إلى تحقيق غاية ما داخلية أو خارجية شعوره أو لا شعوره ، وبمعنى آخر فإن الحاجة كما عرّفها ميشيل مان هي رغبة أو مطلب أساسي لدى الفرد يريد أن يحققه لكي يحافظ على بقائه وتفاعله مع المجتمع وقيامه بأدواره الاجتماعية " **(مدحت أبو النصر ، 2005 : 93)** .

ويُعرفها الباحث إجرائيا بأنها : حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها المسن وتدفعه إلى التصرف متوجهاً نحو الهدف الذي يعتقد أنه يحقق له الإشباع ، وهذه الحاجات اجتماعية ، ونفسية وترويحية ، ومادية ، وصحية وغيرها .

الإطار النظري للبحث ـ التطورات والتغيرات في مرحلة الشيخوخة :

أولاً – التغيرات الجسمية / الفيزيولوجية :

إن بعض التغيرات الجسمية ظاهرة مرئية كما هو الأمر في المظهر الخارجي للفرد المسن كالتغيرات التي تحدث لجلده ويديه ، ونجدها كذلك عند اتصالنا بحواسه كثقل السمع ، أو في مقدرته الحركية كالبطء في المشي ، أما البعض الأخر فهو غير مرئي كالتغيرات الداخلية التي تحدث للهيكل العظمي أو الأحشاء ، والتغيرات الفيزيولوجية في حرارة الجسم ، وتسير التغيرات الجسمية في أغلب الأحيان في اتجاه التدهور ولكن توجد فروق فردية عديدة ، فمن الصعب أن نجد شخصين في عمر واحد يراودهم تدهور جسمي بنفس الطريقة ، كما إنه هناك اختلافات في معدل سرعة التقدم في السن لأجزاء الجسم المختلفة عند كل فرد .

ثانياً – التغيرات في المقدرة الذهنية :

حتى الآن فإن الدلائل تشير إلى ان التغيرات في المقدرة الذهنية أقل مما هو شائع ، وأن هناك فروقاً فردية عديدة بالنسبة لهذه التغيرات ، ونجد الافتراض الشائع بأن التدهور في المقدرة الذهنية من الخصائص المصاحبة لفترة الشيخوخة غير صادق تماماً ، ولكننا لا نزال بحاجة إلى بيانات ودلائل أخرى لإثبات بطلان هذا الافتراض أو لتغيير مفهومه أو المعنى الذي يتضمنه نهائياً

وفي الغالب تحدث تغيرات في معدل السرعة والضبط والدقة في عملية التعلم والتفكير والاستدلال ، وفي مجال التذكر والاسترجاع كما يحدث تغيير في الحالة المزاجية .

إن الخوف من التدهور الذهني يُعد من المصادر الرئيسة للقلق عند المسن ، ومن الممكن القول أنه بالإضافة إلى أن عدم الممارسة الفكرية من أسباب التدهور الذهني فإن نظرة المجتمع إلى المقدرة الذهنية عند المسن تؤدي دورها في الإسراع من بدء التدهور الذهني ، حيث أن نظرة الفرد لنفسه إنما هي صورة أو مرآة لاتجاه المجتمع الذي يعيش فيه ويمكن لهذا الاتجاه أن يؤثر على إيمان المسن بنفسه وبمقدرته وعلى سلوكه .

ثالثاً – التغيرات الاجتماعية :

تحدث هذه التغيرات عادة على أثر التغيرات الجسمية / الفيزيولوجية والذهنية التي تطرأ على المسن ، وبسبب تغيير الحياة ككل عند التقاعد أو التوقف عن العمل ، وتؤدي هذه التطورات إلى تغيرات في المكانة الاجتماعية والنشاطات الاجتماعية والاهتمامات .

اهتمامات كبار السن ونشاطاتهم :

يمكن أن نستشف هذه التطورات إذا لاحظنا التغيرات في اهتمامات الفرد المسن الشخصية والاجتماعية وفي النشاطات التي يقوم بها في أوقات الفراغ .

أولاً - الاهتمامات الشخصية :

يبدأ الخوف والقلق عند المسن عندما يلاحظ التغيرات الجسمية التي تطرأ عليه فيزداد اهتمامه بنفسه وصحته وذاته أكثر من السابق ، كما وأن شعوره بضرورة الاعتماد على الغير بسبب تقدم سنه بعد أن كان مستقلاً يخلق لديه عدم طمأنينته في النفس فتزداد اهتماماته بحالته المادية لضمان ما تبقى من حياته ، ونجد أن الخوف من اللامعلوم وقربه منه يؤدي به إلى ازدياد الاهتمام بالموت ، ولقد وجد الباحثون أن الاهتمام بالدين في هذه الفترة من الحياة لا يزداد أو يقل جوهرياً أو جذرياً ولكنه يبقى تقليدياً كما هو معتاد وحسب قيم واتجاهات وعادات الفرد سابقاً ، كما وجد أن الأشخاص الذين هم أكثر تديناً خلال حياتهم السابقة يميلون إلى التوافق النفسي في سن الشيخوخة أكثر من غيرهم .

أما الاهتمام بالموت فيتغير اتجاهه من التساؤل حول الحياة بعد الموت إلى البحث فيما يؤدي إلى الوفاة والوفيات واحتمالات الوقت المتبقي حتى وفاة الفرد نفسه .

ثانياً - الاهتمامات الاجتماعية :

مع تقدم السن يزداد انسحاب وانقطاع الفرد من المجتمع والحياة الاجتماعية ، ويكون الانسحاب إلى الضيق مصادر الاتصال بالمجتمع وإلى التدهور في المشاركة الاجتماعية ، وقد تحدث هذه العملية بإدارة الفرد نفسه ، فمثلاً قد ينسحب المسن حين يشعر أن بعض النشاطات الاجتماعية لم تعد تسد احتياجاته .

وبما ان أغلب المسنين لا يقعون في هذه الفئة المثمرة ، نجد أن الناس تبتعد عن مشاركتهم في الحياة الاجتماعية .

إن الانقطاع الاجتماعي يُعد مشكلة إذا واجهها الفرد الشاب ، فكيف يكون الحال مـــع المسن ؟ لقد وجد من خلال البحوث أن المسنين الذين كانوا مشتركين في نشاطات اجتماعية ولديهم شعور بالاحتياج إليهم والانتماء والتفاعل كانوا أكثر قناعة وارتياحاً وتوافقاً نفسياً .

ثالثاً ـ النشاطات الترفيهية :

من البديهي أنه بسبب المحددات الجسمية والفيزيولوجية والذهنية والاجتماعية لهذه الفترة من الحياة فإن النشاطات الترفيهية تتغير .

لذا فمن الممكن ان نفترض أن الاجتماع بالأصدقاء ومشاهدة التلفزيون من النشاطات الترفيهية الرئيسة عند مسنينا .

ويرى الباحث من خلال خبرته في مجال عمله داخل المؤسسات الاجتماعية الإيوائية سابقاً أن للشيخوخة واقعاً قاسياً على المسن ، وقد اتفق العلماء على انه احد المراحل الأساسية التي يمر بها الإنسان إذا أمد الله في عمره ، بل إنه في نظر البعض هو ثاني أهم أزمة يمر بها الإنسان بعد المراهقة ، لما لها من تأثير على حياة الفرد ، ولما يمثله العمل من أهمية كبيرة في حياته ، مما قد يظهر مشكلات جديدة تزداد حدتها ، لأن الفرد في هذه المرحلة يواجه العديد من التغيرات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية ، بل إن البعض يرى أن العمل هو الدور الاجتماعي الذي تلتف حوله الأدوار الاجتماعية الأخرى للإنسان وأي خلل في هذا الدور يؤدي إلى خلل في الأدوار الأخرى .

كما يعد الشيخوخة ظاهرة حتمية واحدة من الأحداث المهمة في مجرى حياة الفرد ، حيث التغيرات السريعة المتلاحقة والتقدم التقني الهائل ، وما يترتب عليه من آثار إيجابية أو سلبية ، وقد خلصت بعض الدراسات إلى وجود عدة مشكلات مرتبطة به ، كالمشكلات النفسية و العلاقات الاجتماعية والمشكلات الاقتصادية وشغل أوقات الفراغ ، ويرى البعض أن الشيخوخة يتضمن انقطاع أدوار اجتماعية مهمة ، وتقلصا حاداً من فرص الاتصالات الاجتماعية كما انه يزيد من الإحساس بالإهمال وزيادة وقت الفراغ الذي يعد نقله نوعية في حياة المسن ، لأنه يأتي فجأة بعد سنوات طويلة من العمل المتواصل والشاق ، حيث كان الفرد قبل ذلك يقضي معظم وقته خارج البيت ، ويجد من يتبادل معهم الحديث ويحاورهم .

المسنون وأوقات الفراغ :

لعل استقراء التاريخ يكشف للقارئ بأن سوء استغلال وقت الفراغ كان من أبرز الأسباب التي أدت إلى انهيار كثير من الحضارات القديمة كالحضارة الإغريقية والرومانية ، حيث أدى انغماس الرومانيين في الملذات وحياة الكسل والخمول إلى إصابتهم بالتفسخ البدني و المعنوي مما أدى إلى اضمحلال حضارتهم واندثارها ، ويمكن للفراغ أن يوفر للإنسان الفرص للرقي بحياته ، وذلك إذا ما أستغل وقت الفراغ بطريقة بناءة ، ومن ثم فالنشاط الترويحي يمكنه الإسهام في الاستخدام الأمثل لوقت الفراغ **(إسماعيل القرة غولي ، 2001 : 57/55)** .

أهمية رعاية المسنين في الخدمة الاجتماعية:

بشكل عام، يُعد الشخص الذي يزيد عمره عن (65) عاماً شخصاً مسناً قد يحتاج - اعتمادا على حالته الصحية - إلى رعاية مخصصة ، ومن الصعب تطبيق تعريف صارم لأن الناس يتقدمون في العمر بمعدلات مختلفة من الناحية الفسيولوجية ، التي تشمل : الوهن ، وليس العمر وحده له تأثير أكبر على خطر احتياجهم للرعاية والدعم .

ورعاية المسنين المعروفة أيضاً باسم رعاية كبار السن، هي نوع من الرعاية المتخصصة المصممة خصيصا لتلبية احتياجات ومتطلبات كبار السن في مراحل مختلفة من حياتهم، نتيجة لذلك، فإن مصطلح (رعاية المسنين) واسع إلى حد ما، ويشمل أي شيء من الرعاية المعيشية والتمريضية المساعدة إلى الرعاية النهارية للمسن، والرعاية المنزلية، ويمكن تلخيص رعاية المسنين في النقاط الآتية :

1. الحفاظ على صحة ورفاهية كبار السن.
2. وقايتهم من الإصابة بالمرض .
3. مساعدتهم على توفير الرعاية الصحية الملائمة والحالات طويلة الأمد .
4. التأكد من خلوهم من المشكلات النفسية وإشباع حاجاتهم المادية والمعنوية .
5. توفير خدمات الرعاية والدعم المجتمعية من خلال مراكز الخدمة التي تديرها المؤسسات والجمعيات التطوعية غير الربحية .
6. إن هذه الفئة قدمت لبلادها كثيراً من الجهد ، وتعد العناية بهم ردا للجميل ، وإحقاقا بأنهم كانوا الأساس الذي استمدت منه الأجيال الخبرة وقوة التحمل .
7. إن المسنين لهم الحق في التمتع بحياتهم ككيان إنساني مثله في ذلك مثل باقي كيانات المجتمع .
8. مواجهة أية مشكلات قد يتعرض لها المسنون للحفاظ على كرامتهم .
9. تأييد الجوانب الإيجابية من المسنين واستثمارها والحد من الجوانب السلبية والعمل على مواجهتها

.

كما أن علاج المشكلات التي يعاني منها المسنون تتطلب تضافر جهود كل التخصصات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والصحية ، إضافة إلى الرأي العام والإعلام في المجتمع حيث يمكن للأخصائي الاجتماعي القيام بالرصد المبكر للمشكلات التي عاني منها المسنون والتعرف على نوعية الصعوبات التي يواجهها وإمكانات المحيطين به وإمكانات المجتمع لمواجهتها ، كما يمكنه مع أجهزة الإعلام تثقيف المجتمع وتنوير الرأي العام بمشكلات المتقاعدين ، ومن ثم يكون المجتمع على وعي مستمر بمشكلات المسنين ، وكيف يمكن لمؤسسات المجتمع الحكومية القيام بدورها نحو مواجهة هذه المشكلات **(رشاد احمد عبد اللطيف ، : 259)** .

ويرى الباحث أن الخدمة الاجتماعية مهنة تحاول إشباع احتياجات الأفراد من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة ، ومن ثم تركز على التفاعل بين الأفراد والنظم الاجتماعية التي تؤثر على قدراتهم في مختلف جوانب الحياة ، ويتم ذلك من خلال الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في المراكز الإيوائية التي تظم المسنين من الفئتين ، إضافة إلى زملائهم العاملين في المؤسسات الاجتماعية الأخرى مثل صندوق التضامن الاجتماعي ، والضمان الاجتماعي ، وغيره من المؤسسات ، حيث يقومون بتطبيق مبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية وأهدافها من خلال التداخل المهني باستخدام طرق الخدمة الاجتماعية الثلاث (خدمة فرد ، خدمة جماعة ، تنظيم مجتمع) في إطار التداخل المهني بجوانبه الثلاثة .

النظرية المفسرة لموضوع الدراسة :

- **نظرية الدور :**

إن نظرية الدور تعد واحدة من أهم النظريات المستخدمة في الخدمة الاجتماعية ، ذلك لأنها توضح التفاعل بين الفرد وبيئته الاجتماعية والعلاقة المتبادلة بينهما ، حيث إن كثيراً من مشكلات الفرد المتقاعد تنبع من عدم قدرته على أداء أدواره الاجتماعية بنجاح .نظراً لطبيعة الحياة المعقدة والمتشابكة وكثرة الاحتياجات التي تجعله يؤدي أكثر من دور في المجتمع ليتناسب ويتلاءم كل دور مع أدوار وتوقعات المشاركين له في الأدوار ، وحتى يستطيع الفرد أن يحقق أكبر قدر من التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه والمحيطين به من الأفراد الآخرين .

ووفقا لذلك ، فالنظرية في تفسيرها لموضوع البرامج والخدمات التي يحتاجها المسنون في المجتمع الليبي ووضع التصور المقترح لهيئة رعاية المسنين تهدف إلى التعرف على المشكلات والصعوبات التي تواجه المسنين والتي أسهمت بدرجة كبيرة في وجود خلل في الأدوار الاجتماعية التي يقوم بها المسنون داخل بيئتهم الاجتماعية .

" كما تقوم نظرية الدور على أساس أن كل فرد من أفراد المجتمع يشغل مركزا اجتماعيا معينا في السلم الاجتماعي ، وهذا المركز يحتم على الشخص الذي يشغله مجموعة من الحقوق والالتزامات التي تنظم تفاعله مع الآخرين من أفراد المجتمع الذين يشغلون مراكز اجتماعية أخرى" **(نبيل محمد صادق ، 1983 : 368)** .

وإن كانت الحقوق تفوق الواجبات باعتبار أن المسنين قد وصلوا إلى السن التي يحتاجون فيها إلى توفير البرامج والخدمات التي تساعدهم على التكيف مع بيئتهم الاجتماعية ، وذلك نظرا لتعدد المشكلات التي تواجه المسن المتمثلة في قلة الدخل وكثرة الاحتياجات وزيادة متطلبات الحياة وفقدانه لبعض الأدوار الاجتماعية التي كان يشغلها قبل الشيخوخة ، مثل : فقدان الأهمية الاجتماعية وانعدام الفائدة ، إضافة إلى وقت الفراغ التي تحدث بصورة تدريجية مع التقدم في العمر فبعد أن كان المسؤول بدوره عن العائلة بتوفير كل ما تحتاجه من متطلبات الحياة ويسير أمورها تراه بعد أن يصل إلى سن الشيخوخة يتخلى عن هذه

الأدوار واحدة تلو الأخرى ، ويصبح عاجزاً عن تلبية كل متطلبات العائلة وحاجاتها مما يسبب له كثيراً من المشكلات الأسرية ، وتتقلص أدواره الاجتماعية إلى حد كبير ، وهو ما يؤدي إلى ظهور عديد المشكلات .

ومن هنا يكمن دور الأخصائي الاجتماعي من خلال تطبيق نظرية الدور بمفاهيمها المختلفة من أجل الحد من المشكلات التي تواجه المسن وكذلك محاولة إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والصحية والترفيهية وفق مبادئ الخدمة الاجتماعية وأهدافها ووفق ما يتوفر له من إمكانيات .

الدراسات السابقة :

دراسة إلياس (2004) دراسة بعنوان : (دور الأخصائي الاجتماعي في تدعيم الحقوق الاجتماعية للمسنين) .

- **أهداف الدراسة :**

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الخدمات الاجتماعية التي توفرها الخدمة الاجتماعية للمسنين بمؤسسات الرعاية الاجتماعية لتدعيم حقوقهم الاجتماعية والتعرف على الدور الذي يقوم به الأخصائي الاجتماعي كممارس عام في تدعيم الحقوق الاجتماعية للمسنين بمؤسسات رعايتهم والمعوقات التي تواجهه في قيامها بدورها لدعم الحقوق الاجتماعية للمسنين بالمؤسسة .

- **المنهج المستخدم :**

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية باستخدام منهج المسح الاجتماعي الشامل للأخصائيين الاجتماعيين بمؤسسات رعاية المسنين والمسح الاجتماعي بأسلوب العينة للمسنين .

- **نتائج الدراسة :**

1. إن توفير خدمات التغذية والنظافة هي أولى الخدمات المقدمة من خلال دار الرعاية الاجتماعية .
2. إن تقليل الإحساس بالشيخوخة هي أولى الخدمات من خلال توفير المناخ الاجتماعي الذي يسوده الحب والألفة .
3. إن زيادة مساحة البث الإعلامي هي أولى الخدمات المقدمة من خلال دور الرعاية وأن ثاني تلك الخدمات هي إقامة الندوات الاجتماعية والثقافية .
4. إن وجود أجهزة سمعية وبصرية في الدار هي أولى الخدمات الترويحية ، ثاني تلك الخدمات تيسير سبل مشاركة المسنين في النواحي الترفيهية ووسائلها .
5. إن الاهتمام بالرحلات والزيارات التي تربط المسن بالمجتمع الخارجي هي أول أدوار الأخصائي الاجتماعي ، وآخر الأدوار هي مساعدة المسن ي الحصول على حقوقه المادية خارج المؤسسة .

دراسة البور سعيدي (2007) بعنوان : (اتجاهات المواطنين العمانيين نحو المسنين في محافظة مسقط (

- **أهداف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلى الوقوف على أهمية الرعاية الأسرية للمسنين وبين ذويهم ، والتأكيد على أن تقدم الدولة خدماتها لرعاية المسنين في منازلهم دون الحاجة لإيداعهم في مؤسسات خاصة .

- **المنهج المستخدم :**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي .

- **نتائج الدراسة :**

1. كانت اتجاهات أفراد العينة إيجابية مؤكدة على أهمية المسنين في المجتمع ، وضرورة استمرار أدوارهم كمصدر خبرة ولا يمكن الاستغناء عنهم .
2. إن الدعم الحكومي والمجتمعي لأسر المسنين ، وتوفير الاحتياجات اللازمة لها والتسهيلات الممكنة التي من شأنها تفعيل دورها لتقديم الرعاية المناسبة هو أمر ضروري ولا بد منه .
3. لابد من زيادة التوعية المجتمعية للاهتمام بالمسنين ، والتعريف باحتياجاتهم ومشكلاتهم وكيفية التعامل معهم .

دراسة عذاربـــــة (2010) بعنوان : (دور المؤسسات الإيوائية في تحقيق التكيف الاجتماعي للمسنين في الأردن – دراســـة ميدانيـــة مسحيـــة للمسنين في دور الرعايـــة الإيوائية في مدينة عمان) .

- **أهداف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور مؤسسات الرعاية الإيوائية في تحقيق التكيف الاجتماعي للمسنين بمدينة عمان .

- **المنهج المستخدم :**

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي .

- **نتائج الدراسة :**

1. إن مؤسسات الرعاية الإيوائية يؤدي دور في تحقيق التكيف النفسي والاجتماعي للمسنين .
2. تمكن الإقامة بمؤسسات الرعاية الإيوائية المسنين من التغلب على مشاعر الوحدة .
3. وجود مؤشرات قوية تمثلت بشعور المسن بعدم الإثقال على أسرته من خلال وجوده بالدار
4. إن وجود الخدمة الصحية في مؤسسات الرعاية يعمل على تحقيق التوافق الاجتماعي للمسنين .

دراسة حسن (2011) بعنوان : (واقع خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين داخل دور الرعاية وتحديد واقع الأمان الاجتماعي للمسنين المقيمين بدور الرعاية بمحافظة القاهرة ، والتوصل لتصور تخطيطي مقترح لتطوير هذه الخدمات) .

- **أهداف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلى

1. التعرف على الخدمات المقدمة للمسنين داخل دور رعاية المسنين بمحافظة القاهرة .
2. التعرف على واقع الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين داخل دور رعاية المسنين بمحافظة القاهرة .
3. التعرف على واقع الأمان الاجتماعي للمسنين المقيم داخل دور رعاية المسنين بمحافظة القاهرة .
4. التوصل لتصور تخطيطي مقترح لتطوير خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين المقيمين داخل دور رعاية المسنين بمحافظة القاهرة .

- **منهج الدراسة :**

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والمنهج الوصفي التحليلي .

- **نتائج الدراسة :**

1. وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الرعاية الصحية وتحقيق الأمان الاجتماعي من خلال (العلاقات الاجتماعية ، الاستثمار الجيد لوقت الفراغ ، المشاركة في اتخاذ القرار والدور والمكانة الاجتماعية ، ضمان دخل كاف) .
2. توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين الرعاية الاقتصادية وتحقيق الأمان الاجتماعي .
3. إن عدم الاهتمام وتعاون بعض أقارب المسنين ، وقلة عدد المشرفين أو العاملين في مؤسسات الرعاية للمسنين يُعد من أبرز معوقات الأمان الاجتماعي من وجهة نظ ر المسؤولين .

دراسة الصواعي (2015) بعنوان : (مؤشرات تخطيطية لتطوير خدمات الرعاية الاجتماعية للمسنين في المجتمع العماني ، محافظة مسقط)

- **أهداف الدراسة :**

هدفت الدراسة إلـــــــى :

1. التوصل لمؤشرات تخطيطية تساهم في تطوير خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين في سلطنة عمان من خلال الخدمات المقدمة للمسنين .
2. الوقوف على أهم المعوقات التي تحول دون الاستفادة من الخدمات المقدمة .

- **منهج الدراسة :**

تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث استخدمت منهج المسح الاجتماعي .

- **نتائج الدراسة :**

توصلت الدراسة لعدد من المؤشرات التخطيطية ، كان أبرزها :

1. الحاجة للتوسع في تقديم الخدمات المتنوعة لرعاية المسنين في المجتمع العماني .
2. تنمية وعي المسنين بالخدمات المتوفرة لهم ، وتحسين آليات الإعلان عن الخدمات المقدمة للمسنين .
3. تطوير آليات المتابعة والتقييم للخدمات التي تقدمها مؤسسات رعاية المسنين .
4. ضرورة الاستعداد لمواجهة التغيرات المترتبة للتغير الاجتماعي على الأسرة العمانية .

دراسة السعوي (2016) بعنوان : (رعاية المسنين في دور الرعاية الإيوائية بمنطقة القصيم ـ دراسة تحليلية لواقع رعاية المسنين في القطاعين الخاص والأهلي)

- **أهداف الدراسة :**

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الفرق بين الخدمات المقدمة للمسنين المقيمين في الدور الإيوائية الحكومية ، والخدمات المقدمة للمسنين المقيمين في الدور الأهلية ، وذلك من خلال دراسة الواقع الذي تعيشه الخدمة التي يقدمها كل من مراكز الرعاية الاجتماعية للمسنين في عنيزة ، وهي مؤسسة حكومية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ، والخدمات التي يقدمها دار الوفاء ببريدة وهي دار تابعة لمجمعية البر الخيرية ببريدة .

- **منهج الدراسة :**

استخدمت الدراسة منهج المسح الاجتماعي بأسلوب الحصر الشامل ، من خلال المقابلة لكامل مجتمع الدراسة من المسنين أنفسهم والموظفين .

- **نتائج الدراسة :**

1. وجود قصور في المؤسسات الإيوائية الأهلية للمسنين أكبر منه في المؤسسات الإيوائية الحكومية خاصة في مجالات محدودية الوقت المسموح به للإقامة ، وتدني مستوى المباني والتجهيزات ، وغياب الاختصاصيين والاجتماعيين ، وغياب البرامج الترفيهية للمسنين وشغل أوقات الفراغ لديهم .
2. إن مستوى الرضا والسعادة منخفض لدى المسنين في الدور الإيوائية الأهلية مقارنة بالمسنين في الدور الإيوائية الحكومية .
3. لابد من زيادة الدعم الحكومي للمؤسسات الحكومية التي تعني بالمسنين بفتح المزيد من الدور الإيوائية الحكومية .

دراسة علي امحمدي والعربي غريب (2018) بعنوان : (المساندة الاجتماعية لمشكلات الشيخوخة – دراسة ميدانية على عينة من المسنين في ولاية أدرار – الجزائر)

ـ أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة إلـــــــــــي :

1. معرفة العلاقة بين المساندة الاجتماعية مشكلات الشيخوخة .
2. معرفة أهم المشكلات الشائعة لدى الشخص المسن .
3. معرفة الفروق بين الجنسين في مشكلات الشيخوخة .

- منهج الدراسة :

تم الاعتماد من قبل الباحثين على المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الظاهرة من جميع جوانبها ، ومعرفة طبيعة العلاقة بين المساندة الاجتماعية ومشكلات الشيخوخة .

- نتائج الدراسة :

توصل الباحثان ففي نهاية هذه الدراسة إلى عدة نتائج ، والتي كان أرزهـــــــا :

1. إن أكثر المشكلات الشائعة في مرحلة الشيخوخة هي المشكلات الصحية والجسمية ، ولمشكلات المعرفية ، والمشكلات الأسرية .
2. وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المساندة الاجتماعية ومشكلات الشيخوخة .
3. هناك اختلاف في ترتيب المشكلات الحياتية اليومية لمرحلة الشيخوخة بين الجنسين خاصة في المشكلات الاقتصادية والعلاقات مع المجتمع .

دراسة أحمد هاني عبيد (2021) بعنوان : (الحقوق المعنوية للمسنين)

- أهداف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلـــــــــــــى :

1. إظهار أهمية رعاية المسنين والعجزة وتوفير الاحتياجات والمتطلبات الخاصة بهم .
2. التأكيد على دور الأسرة والمجتمع في توفير المتطلبات والاحتياجات المادية والمعنوية لكبار السن .
3. إبراز الدور التطوعي الذي يقوم به الشباب في مجال الرعاية وتقدم الخدمة للمسنين .

- منهج الدراسة :

تم في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي من قبل الباحث وذلك لغرض شرح ووصف الحالة وإظهار أهم حقوق المعنوية لكبار السن على أسرهم ومجتمعاتهم .

- نتائج الدراسة :

توصل الباحث في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة والتي جاءت على النحو التالـــــــــــي :

1. تعتبر قضية المسنين قضية إنسانية عالمية تتطلب اهتماماً بارزاً على كافة المستويات الدولي منها والإقليمي والمحلي .
2. ينظر المجتمع إلى كبار السن باعتبارهم حلقة من حلقات التاريخ وجزء لا يتجزأ من وجود المجتمع .
3. تتعدد مصادر رعاية المسنين الاجتماعية حيث تبدأ بالأسرة وتنتهي بالدولة ، هذا بالإضافة إلى الخدمات والبرامج المقدمة من قبل المجتمع المدني .

4. إن الجميع معنيون وتقع عليهم المسؤولية في موضوع تمتع الفرد بالصحة الجيدة والحياة الهادئة في سن الشيخوخة .

وبنظرة سريعة على الدراسات السابقة يرى الباحث أنها أجمعت على أهمية رعاية المسنين سواء كان ذلك من خلال الخدمة الاجتماعية أم من خلال مؤسسات الرعاية الاجتماعية الأخرى وقد وضحت بعض الدراسات دور الأخصائي الاجتماعي في تدعيم الحقوق الاجتماعية للمسنين ووضحت بعض الدراسات واقع خدمات الرعاية الاجتماعية المقدمة للمسنين ودورها في تحقيق التكيف الاجتماعي ، ومعظم الدراسات تناولت مشكلات المسنين واحتياجاتهم في دور المسنين الإيوائية وتطرقت بعض الدراسات إلى الحقوق المعنوية للمسنين .

وقد حاول الباحث أن تكون هذه الدراسات من مختلف أقطار الوطن العربي وذلك لمعرفة واقع المسنين في هذه الأقطار والطرق المتبعة في رعايتهم ، وقد تفاوتت عينة الدراسة من دراسة إلى أخرى ، وتشابهت الدراسات باستخدام المنهج الوصفي واستخدام استمارة الاستبانة والمقابلة الشخصية مع بعض المسنين إضافة إلى الملاحظة البسيطة للباحثين .

ويرى الباحث أن هناك مجموعة من المعوقات التي تواجه دور رعاية المسنين وتقف عائقاً في توفير احتياجاتهم وحل مشاكلهم ، من هنا كان لابد النظر في هذه المشكلات وإيجاد طرق حديثة ووسائل وإستراتيجيات متطورة للقضاء على كافة المعوقات وإشباع حاجات المسنين وحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية .

نتائج البحث :

1. يواجه المسنون وكبار السن مشكلات نفسية واجتماعية كبيرة تعوق إشباع حاجاتهم .
2. الخدمة الاجتماعية تقدم في مجال رعاية المسنين أدواراً إنسانية كبيرة في إطار مبادئ الخدمة الاجتماعية وأهدافها بالرغم من قلة كثرة المعوقات التي تواجهها .
3. الخدمة الاجتماعية بالمؤسسات الإيوائية تعمل على تطوير نفسها وإتباع خطط حديثة في مجال رعاية المسنين لإحداث التوافق النفسي لهم ، وكسر العزلة الاجتماعية التي يواجهونها في حياتهم اليومية .
4. معظم الدراسات أكدت على ضرورة إعطاء أولوية في الرعاية الاجتماعية تقديراً لما قدمته هذه الفئة للمجتمع والأمة .

التوصيات والمقترحات :

1. يوصي الباحث بإعطاء أولوية لرعاية المسنين وكبار السن في إطار الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية .

2. استحداث مراكز إيوائية جديدة ومتطورة نظراً لزيادة أعداد المسنين ومشكلاتهم الاجتماعية والنفسية ، والاقتصادية .
3. يقترح الباحث إعداد دراسات تخص رعاية فئة المعاقين والمتقاعدين .
4. يقترح الباحث تحفيز الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بالمؤسسات الاجتماعية وتشجيعهم لتقديم مجهودٍ أكبر في رعاية المسنين .

المراجـــــــــع :

1. سماح سالم ، نجلاء صالح ، أساسيات العمل في الخدمة الاجتماعية ، الأردن ، عالم الكتب الحديث ، 2010 .
2. أحمد محمد أضبيعة ، مجالات الرعاية الاجتماعية ، بنغازي ، دار الكتب الوطنية ، 2007 .
3. أحمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 2000 .
4. عبد الفتاح عثمان ، مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية 2010
5. إبراهيم أنيس وآخرون ، المعجم الوسيط ، القاهرة ، دار المعارف ، 2009 .
6. محمد غيث وأحمد الخولي ، المشكلات الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية 2006 .
7. محمد الجوهري وأخرون ، علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 2010 .
8. مدحت أبو النصر ، الإعاقة النفسية المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية ، القاهرة ، مجموعة النيل ، 2005 .
9. إسماعيل القرة غولي ، مروان عبد المجيد إبراهيم ، التربية الترويحية وأوقـــــات الفراغ عمان ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، 2001 .
10. نبيل محمد صادق أحمد ، طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار الثقافية للطبعة والنشر ، 1983 .
11. محمد سرحان ، مناهج البحث العلمي ، ط3 ، صنعاء ، دار الكتب ، 2019 .